باب الأمر بالسلامة والمبادرة

أرتريا الجديدة

للدكتور احمد زكي ابو شادي

إن روح الاسلام في صميمه جمهورية اشتراكية. وقد أبى نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ملك الاسلام حينما عرض عليه ، وفي الواقع كان بدء الانحلال في المسلمين (وإن بقي زمناً طويلاً مستوراً) منذ استبدلوا النظام الجمهوري — نظام الانتخاب الصحيح — بالنظام الملكي الوراثي. ومن شاء زيادة الاطلاع فليقرأ سيرة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري ، وليطالع بإمعان كتاب (من هنا نبدأ) لفضيلة الشيخ خالد محمد خالد المعدود من أعمق علماء الدين المستنيرين بمصر. وهو كتاب يجب أن يكون بين يدي كل مسلم متعلم في ارتريا ، بل جدير بأن يكون دستوراً للمصلحين الاجتماعيين والدينيين فيها.

وقد كنت أتمنى أن أكون في طليعة المهنئين لاخواني الارتريين باستقلالهم وبجمهوريتهم المدنية الجديدة المؤسسة على أحدث المبادىء العصرية.

أما وهذه الامنية الجميلة لم تتحقق فلي أن أهنئهم على الاقل بنجاتهم من شر التقسيم الويل الذي كان سيقضي على وطنهم العزيز ويجعله نسياً منسياً ، والذي لم يعقده أي وطني بصير بأمره.

وإذا كان النظام الفدرالي الذي أقرته (هيئة الأمم المتحدة) هو في اعتقادي وفي اعتقاد كل منصف دون ما تستحقه ارتريا ، إلا إنه مع ذلك يعطيها استقلالاً داخلياً كاملاً ويضعها في مستوى أحسن مما كانت عليه مصر حتى سنة ١٩٢٣. وإذا أحسن الزعماء الارتريون الاستفادة من هذا الاستقلال الداخلي وحرصوا على نزاهة الحكم وعلى الوحدة الوطنية وسابقوا الزمن في ادخال الاصلاحات الحديثة من اقتصادية وتعليمية فلا مشاحة أنهم سيتبوئون بارتريا مهضة عظيمة تجعلها في الصف الأول بين الأمم الاسلامية.

وأول هذه الخطوات أن يكون لارتريا دستور علماني صرف مثل الدستور الأمريكي ،

وأن لا ترتكب الفضيحة الفاحشة التي ارتكبتها مصر حينما لم تفصل الدين عن الدولة فخرجت بذلك وحدتها الوطنية .

أما ثانية هذه الخطوات فالنهوض باقتصادياتها، وهذا يعني إدخال نظام الري والاصلاح الزراعي الحديث والصناعات الميكانيكية والكهربائية . ولتحقيق ذلك لابد من الاتجاه الى ثلاثة أقطار . الولايات المتحدة الأمريكية للانتفاع ببرنامج «النقطة الرابعة» المنسوب الى الرئيس ترومان وللاستفادة من خبراتها الفنيين القديرين ، وباكستان ومصر للاستفادة من مهندسي الري فيها المتمرنين على حل مشاكل مماثلة لما تواجهه ارتريا الآن وهذا يعني إرسال بعثة اقتصادية اممية تزور هذه الأقطار الثلاثة للانتفاع على الوجه المطلوب وهذا أمر لا يتعارض مع النظام الفدرالي لأنه لا يمس الشؤون الخربية ولا السياسية الخارجية بصورة من الصور ولابد من الاهتمام بحسن تصريف حاصلات ارتريا مع زيادة منتوجاتها جنباً الى جنب.

أما ثالثة هذه الخطوات فتعميم التعليم المدني العصري في القطر . ولمعاونة على تحقيق ذلك أقترح إرسال بعثة ملائمة الى وزير المعارف المصرية الدكتور طه حسين باشا ، فان هذا الرجل «الانسان» لن يبخل بإعارة ارتريا الرجال الفنيين اللازمين ، وكذلك قد تفعل الباكستان . وربما تمكن الدكتور طه حسين باشا من تأسيس معهد أو مدرسة ثانوية في أسمرا نظيرة للمدرسة الثانوية المصرية في الخرطوم . هذا الى جانب تعليم الحرف والصناعات والتعليم التجاري مما لا غنى للأمة عنه .

والى جانب الجهود الرسمية يجب على جامعة المثقفين الارتريين أن تهتم بنشر المؤلفات الصغيرة المفيدة على جمهرة الشعب كما تفعل (دار العلم للملايين) في بيروت مثلاً، حتى يمكن رفع مستوى الشعب الفكري رجالاً ونساء بأسرع ما يمكن. ولابد من اصدار مجلة أدبية راقية مثل مجلة (البشير) في باكستان أو مجلة (العرب) في الخليج الفارسي أو مجلة (الكتاب) في مصر أو مجلة (الأديب) في لبنان.

وخير ما يمكن الانتفاع به من بريطانيا هو دراسة نظامها الاشتراكي المعتدل وكذلك نظام الجمعيات التعاونية والاقتباس منهما ، فهما يتفقان وروح الاسلام التقدمية . ومن الحكمة كل الحكمة تجنيب ارتريا الجديدة ويلات الرأسمالية حتى لا تنقل من استغلال سياسي الى عبودية اقتصادية .

وأخيراً أقول لاخواني الارتريين الأعزاء :

ولطالما بنت الشعوبُ حياتها بثباتها ، وهوى الردى بحرابه
إن الزمان حليفُ كل مجاهد والصبرُ قبل السيف من أسحابه